الدلالات العقلية في التفسير عند العز بن عبد السلام من خلال كتابه (تفسير القرآن العظيم) دراسة نظرية تطبيقية

Intellectual Implications in the Interpretation of al-`Izz ibn `Abd al-Salam: A Study of His Book "Tafsir al-Qur`an al-`Azim" (The Great Commentary on the Qur`an).

A Theoretical and Applied Study

حليمة فهم السلمي

الأستاذ الدكتور خالد النبوي

قسم التفسير وعلوم القرآن –كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية – بماليزيا

الملخص

تناولت هذه الدراسة نوعا من الأدلة العقلية في التفسير هو (الدلالات العقلية) وتطبيقاتها من خلال كتاب الإمام العز بن عبد السلام (تفسير القرآن العظيم) في منهج استقرائي تحليلي. وتهدف إلى التعريف بالدلالات العقلية وبيان حجية الاستدلال بها وضوابطه، ثم إحصاء المواضع التي استخدم المفسر فيها الدلالات العقلية للاستدلال على معاني القرآن، مع تفصيل القول في منهج استدلاله بها، وأوجه الاستدلال بها على معاني القرآن الكريم. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها: عناية العز بن عبد السلام في استدلاله على المعاني بالدلالات العقلية واعتبارها دليلا شرعيا معتبرا، مع ملاحظة جعله النقل أصلا ثم توظيف جملة الأدوات العقلية اللفظية وغير اللفظية في الاستدلال على المعاني والأحكام تأصيلا وترجيحا، ويظهر من منهجه في الاستدلال تقديمه النص على العقل عند توهم التعارض، وجمعه بين الدليل السمعي والأدوات العقلية والجمع بين فهم العقل والعلم الطبيعي ، كذا عنايته بالمصلحة واهتمامه بالمقاصد ظاهر جدا في بيان المعاني والأحكام الشرعية والاستدلال عليها، ومن قواعد منهجه في الاستدلال بالدلالات العقلية أنه لا مجال عنده لإعمال الأدوات العقلية في تفسير الأمور القطعية كالعقيدة وأصول الأحكام والمتشابه المطلق..

الكلمات المفتاحية: الدلالات – العقل –– التفسير – الاستدلال.

Abstract

This study examines a type of rational evidence in interpretation, namely (rational inferences), and its applications through the book of Imam al-Izz ibn Abd al-Salam (Tafsir al-Qur'an al-'Azim), using an inductive-analytical approach. It aims to define rational inferences, clarify the validity of their use as evidence and their parameters, and then enumerate the instances in which the commentator employed rational inferences to deduce the meanings of the Qur'an. The study also details his methodology of reasoning and the various ways in which he used rational inferences to understand the meanings of the Holy Qur'an. The study reached a set of results, the most important of which are: Al-Izz bin Abd Al-Salam's care in his reasoning about meanings with rational indications and his consideration of them as a valid legal evidence, with the observation that he made transmission the basis and then employed a set of verbal and non-verbal rational tools in reasoning about meanings and rulings in terms of establishing and giving preference. It appears from his method of reasoning that he gives precedence to the text over reason when a contradiction is perceived, and his combination of auditory evidence and rational tools and the combination of understanding of reason and natural science in reasoning. Likewise, his care for the interest and his interest in the objectives are very evident in explaining the meanings and legal rulings and reasoning about them. One of the rules of his method of reasoning with rational indications is that he has no room for the application of rational tools in interpreting definitive matters such as creed, the principles of rulings and absolute ambiguity

Keywords: Semantics – Mind – Interpretation – Reasonin

المقدمة

الحمد لله الملك الرحمن، خلق الإنسان وعلّمه البيان وآتاه الحكمة والبرهان، والصلاة والسلام على خير الخلق وأكملهم في العقل وأحسنهم في البيان، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والأتباع، أما بعد:

مما لا شك فيه أن للعقل مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في الدين، وقد كرّم الله تعالى العقل، فجعله مناطا للتكليف، وامتدح القائمين بوظيفته في الفهم والنظر والاستدلال.

ومن قواعد منهج أهل السنة والجماعة أن العقل دليل شرعي تابعا للنقل، وآلة لفهم النصوص الشرعية، وقد سلك المنهج القرآني والنبوي مسالك عقلية في تقرير العقيدة وبيان الأحكام بدلالات شتى، وانطلاقا من هذا المنهج القويم ولأهمية الدلالات العقلية في فهم المعاني القرآنية جاء هذا البحث، ليدرس منهج فهم معاني الآيات الكريمة بالدلالات العقلية، وأبرز معالم منهج الاستدلال بها في واحد من كتب التفسير، هو كتاب الإمام العز بن عبد السلام (تفسير القرآن العظيم).

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إن من منهج السلف في بيان معاني القرآن إعمال العقل الصريح في فهم المعاني؛ بالدليل الصحيح المستند إلى الأدلة النقلية الشرعية وقد سار المفسرون بعدهم على هذا المنهج القويم، وللكشف عن أصول هذا المنهج وإبرازها وإيضاح مسالك الاستدلال بها؛ اقتضى الوقوف عليها وضبطها البحث عنها في كتب السلف والمفسرين بعدهم، لذا جاءت هذه الدراسة، لتبرز جانب من جوانب الاستدلال العقلي على المعاني في التفسير هو الدلالات العقلية، وتبين منهج المفسر في الاستدلال بها، وترتكز إشكالية البحث في **السؤال الرئيسي**: ما منهج الإمام العز بن عبد السلام في الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني في كتابه (تفسير القرآن العظيم)؟

الأسئلة الفرعية.

١- ما مفهوم الدلالات العقلية، وما أقسامها؟

٢- ما حجية الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني، وما ضوابطه؟

٣- ما منهج العز بن عبد السلام في الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني، وصيغه في الاستدلال؟

٤- ما أوجه الاستدلال بالدلالات العقلية اللفظية وغير اللفظية على المعاني عند العز بن عبد السلام؟

أهداف البحث.

١- بيان مفهوم الدلالات العقلية، والتعريف بأقسامها.

٢- - تقرير حجية الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني وضوابطها.

٣- إيضاح منهج العز بن عبد السلام في الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني.

٤- بيان أوجه الاستدلال بالدلالات العقلية اللفظية وغير اللفظية على المعاني عند العز بن عبد السلام.

أهمية البحث. تبرز أهمية هذا البحث في أمور منها، أنه:

١- يبرز أهمية الدليل العقلي في تفسير القرآن الكريم والاستدلال به على معانيه، فهو دليل شرعي صحيح معتبر إذا استعمل في فهم معاني القرآن على منهج أهل السنة والجماعة.

٢- يعالج قضية هامة: هي الاعتماد على العقل والاستقلال به في فهم معاني كلام الله تعالى، بمعزل عن تفاسير السلف والأئمة المتقدمين المأثورة؛ بحجة أن لكل عصر فهمه لمعاني القرآن الكريم، وهذا باب عظيم في الاجتراء على التفسير وبث الشبهات وإفساد الدين.

٣- يضبط مسألة أصولية رئيسة هي الاستدلال العقلي الصحيح المنضبط على معاني القرآن الكريم، والموافق لكتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح ومنع الاستدلال الخاطئ وإبطاله.

٤- يقوي تنمية المهارة البحثية، ويؤصل لملكة الاستدلال العقلي الصحيح عند الباحثة، بضبط أصوله ومسالك استعماله في بيان معاني القرآن الكريم.

الدراسات السابقة.

جاءت دراسات عدة في البحث عن الدليل العقلي في القرآن وتطبيقاته في تقرير العقائد ورد الشبهات والدعاوى الباطلة، وفي ضوابط استعماله في التفسير (التفسير بالرأي)، لكن الدراسات الاستقرائية الإحصائية التأصيلية لمناهج المفسرين في استعمال الدلالات العقلية وتطبيقاتها عندهم قليلة، ولم أقف على دراسة تتقصى جميع مسائلها ووجوه دلالاتها إلا دراسة الدلالات العقلية في التفسير عند ابن جرير الطبري، لنايف الزهراني، التي بدأت بها لما تضمنته من قضايا علمية هامة ومسائل تأصيلية منهجية لاستعمال الدلالات العقلية في بيان المعاني، وما حصّلته من فوائدها:

١/ الدلالات العقلية في التفسير عند ابن جرير الطبري. نايف الزهراني، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٨ ع ٨ ص ١٩- ٣٦، فبراير ٢٠٢٠م. وتهدف الدراسة إلى التعريف بالدلالات العقلية، وبيان أدلة صحة الاحتجاج بها في التفسير، ثم تفصيل الكلام في منهج ابن جرير في الاستدلال بها، في منهج استقرائي تحليلي عميق، أحصى فيه الباحث جميع مواضع الاستدلال بالدلالات العقلية عنده، ثم قرر كل قضية بمثالين أو ثلاثة مع الإشارة لبقية المواضع في الحاشية. وقد أثمر البحث قضايا إحصائية ومنهجية كبيرة الأثر في باب الاستدلال بالدلالات العقلية منها: عناية ابن جرير بالدلالات العقلية كعنايته بالأدلة النقلية، وقيام منهجه في الاستدلال بها على أصول علمية منضبطة، وتفنن ابن جرير في استعمال العقل المعتبر (عقل الفطرة كما يسميه) في وجوه دلالات منها: مطابقة القول للواقع، وعدم التناقض، وعدم الاستحالة، والإلزام، واعتبار لازم المعنى، وقياس الأولى، والسبر والتقسيم، وقياس الخلف، وغيرها. وتتفق هذه الدراسة مع دراستي في مشكلة البحث وأهدافه ومنهجيته، وتختلف عنها في الجانب التطبيقي حيث تتناول دراستي تطبيقات العز بن عبد السلام في الاستدلال بالدلالات العقلية من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم.

٢/ منهج الاستدلال العقلي عند الإمام فخر الدين الرازي من خلال التفسير الكبير، عبد الرحمن منور الرشيدي، رسالة ماجستير أصول الدين، جامعة مؤته ٢٠١٥م تهدف هذه الرسالة

إلى التعرف على منهج الاستدلال العقلي عند الإمام الرازي من خلال تفسيره الكبير ومجالات منهج الاستدلال العقلي في التفسير الكبير في منهج وصفي تحليلي مقارن مع عرض نماذج تطبيقية من تفسيره على بعض الدلالات: ومنها البديهيات (المسلمات) والمشاهدات والمحسوسات والمتواترات وتطبيقاتها والتجريبيات والاعتراف والإلزام العقلي وتطبيقاتها في التفسير الكبير. وطرق الاستدلال العقلي كالقياس المثلي والسبر والتقسيم والافتقار إلى الدليل نفيا أو إثباتا ومن النتائج: قول الباحث إن الرازي لم يبتعد عن سياق النص القرآني لفظا وروحا في استدلالاته العقلية كما استخدم كل الدلالات العقلية في مواضعها الملائمة للبيان أو إفحام الخصم أو رد شبهة وغير ذلك. تتفق هذه الدراسة مع دراستي في مناقشة بعض وجوه الاستدلالات العقلية، وتختلف عنها كونها لا تحصي جميع مسائل الاستدلال ولا تجمع كل وجوه الاستدلال.

٣- الدلالة العقلية والاستدلال بها في تفسيري السعدي والصابوني. ناصر يحيى، قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية الإندونيسية ٢٠٢٣م. يعمد هذا البحث في منهج وصفي تحليلي للكشف عن استدلال القرآن بالعقل في تفسيري السعدي والصابوني بهدف إبراز مكانة العقل عندهما, وإبراز دور تفسيرهما في توضيح استدلالات القرآن العقلية من خلال عرض نماذج تقوم بتحليل السياقات التي تناولا فيها هذا المفهوم، مع عقد المقارنة بينهما، ومن أهم نتائج البحث: اتباع السعدي والصابوني التفسير بالرأي المحمود مع اعتماد الصابوني على النصوص الشرعية خصوصا في شرح الآيات، كما أن السعدي يعتني بالمعنى أولا بخلاف الصابوني حيث اعتمد على الظواهر اللغوية والبلاغية، وهذا زاد لتفسير الصابوني روعة على تفسير السعدي. ويظهر من عنوان هذا البحث دراسته استعمال المفسرَين الدلالة العقلية في الاستدلال على المعاني، لكن الواقع الذي وجدته أنه يدرس مسألة التوظيف القرآني للدلالات العقلية، وشرح كل واحد من المفسرَين لهذه المسألة، ويفتقر هذا البحث إلى تحرير المسائل وبيان أوجه الاستدلال بها على المعاني التي تتضمنها هذه الدراسة.

منهج البحث. يسير هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تقوم الباحثة باستقراء تفسير القرآن العظيم للعز بن عبد السلام؛ لتتبع استدلاله على المعاني بالدلالات العقلية، ثم استخراج المسائل وجمعها وتصنيفها وترتيبها، ومن ثم تحريرها لمعرفة منهجه في الاستدلال بها، وأوجه استدلاله بها على معاني الآيات الكريمة.

حدود البحث. تقتصر الدراسة في هذا البحث على تتبع جزء من الاستدلال العقلي في التفسير هو (الدلالات العقلية) دون غيرها من الدلالات العقلية الأخرى كالسياق والنظائر القرآنية –لشيوعها وتناولها بالدراسات عند عدد من المفسرين– من خلال كتاب تفسير القرآن العظيم للإمام العز بن عبد السلام رحمه الله.

إجراءات البحث وأدواته.

١- استقراء تفسير القرآن العظيم، ثم جمع مسائل استدلال العز بن عبد السلام بالدلالات العقلية على المعاني فيه.

٢- جمع صيغ الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني من التفسير.

٣- دراسة المسائل المستخرجة دراسة تحليلية؛ لاستنباط منهج العز بن عبد السلام في الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني.

٤- تصنيف مسائل الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني في التفسير إلى أوجه الاستدلال المتنوعة التي ظهرت لي من خلال البحث واستقراء المسائل.

٥- وثقت الآيات القرآنية الكريمة بعزوها إلى أرقامها وسورها.

٦- استشهدت ببعض الأحاديث النبوية الشريفة التي احتجت إليها لتوضيح المعنى المراد، مع تخريجها من مصادرها الأصيلة من كتب الحديث المعتبرة عند أهل العلم.

ومن الأدوات المعينة على البحث: الحاسب الآلي- المكتبة الرقمية الشاملة - المؤلفات المتعلقة بموضوع البحث من الكتب والدراسات البحثية.

مصطلحات البحث.

تعريف الدلالات العقلية.

الدلالات لغة: جمع مفردها دلالة بالكسر والفتح، من المصدر دلّه على الطريق، في معنى أرشد إلى الشيء وسَدَّدَ إليه بأمارةٍ يتوصل به إلى معرفته، كدلالة الألفاظ على المعاني. (١)

واصطلاحًا: فعل الدَّال، فدلالة اللفظ عبارة عن كونه إذا أُطْلِق لاحظت النفس معناه. (٢)

وقيل:" هي كونُ الشيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، هو الدال والثاني المدلول". (٣)

العقل لغة: العين والقاف واللام أصل واحد منقاس مطرد، يدل على الحبس والمنع. ومن معانيه لغة: قيل: الحبس عن ذميم القول والفعل، وقيل: نقيض الجهل. وقيل: الحجر والنهى ضد الحمق. وقيل: مشتق من المعقِل، (الملجأ)، فالإنسان يلجأ إليه في تصريف أحواله. (٤)

اصطلاحا: يمكن جمع المفاهيم التي ذكرها العلماء في بيان المراد بالعقل في أربعة معانٍ:

الأول: الغريزة أو القوة التي يتأتى بها فعل التعقل.

الثاني: المعارف البدهية الفطرية والضرورية المستغنية عن التدليل، كدلالة الأثر، ودلالة السبب، وعدم اجتماع النقيضين وغير ذلك.، وهذه المعارف هي مرجع التدليل على العلوم النظرية.

الثالث: المعارف النظرية التي يتوصل إليها بالملاحظة والنظر، كالاستقراء والقياس والتدليل.

---

(١) ينظر: مادة (دلل) في: ابن فارس، مقاييس اللغة، ط١ (٢/ ٢٥٩) الجوهري، الصحاح، ط٤ (٤/ ١٦٩٨)، الراغب، المفردات، ط١ (ص٣١٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط٦ (١٠٠٠)

(٢) ينظر: ابن حزم، الإحكام، ط٢ (١/ ٣٩) والأصبهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ط١ (١/ ١٢٠) والزركشي، البحر المحيط، ط١ (٢/ ٦٨)

(٣) البركتي، التعريفات الفقهية، ط١ (ص: ٩٦)

(٤) ينظر مادة (عقل) في: ابن دريد، جمهرة اللغة، ط١ (٢/ ٩٣٩) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ط١ (١/ ١٧٢) الجوهري، الصحاح، ط٤ (٥/ ١٧٦٩) ابن فارس، مقاييس اللغة، ط١ (٤/ ٦٩).
قال العز بن عبد السلام:" العقل، حبس الهوى، مشتق من العقال" تفسير القرآن العظيم، ط١ (٨٩/١)
وقال: الحصاة: العقل" السابق (٢/ ٣١١) وقال: "النهى: العقول؛ لأنها تنهى عن المحظور، أو يُنتهى إليها في الأمور" السابق، (٤٣/٣).

الرابع: العمل بالعلم، ومَنْ لا ينتفع بعقله يصح سلبه عنه، قال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧١]. (١)

يتبين مما سبق أن المراد بالدلالات العقلية في البيان: هي الدلالات المبنية على الاعتبار والنظر، سواء اعتمد فيها على معارف فطرية ضرورية كدلالة السبب والأثر وغيرهما أو علوم نظرية. كالأقيسة العقلية، والتسوية بين المتماثلات والتفريق بين المختلفات، وما جرت به العادة، مما تقرره فطرة العقل الصريح. (٢)

وعليه فإن المراد بالاستدلال بالدلالات العقلية: إقامة المعارف العقلية الفطرية (العلوم الضرورية) أو النظرية غير النقلية (٣) دليلا على صحة المعاني، وكل ما يُطلب قبوله أو إبطاله أو بيانه من مدلول الآيات الكريمة (٤).

خطة البحث: جاءت هذه الدراسة في تمهيد، وثلاثة مباحث على النحو الآتي:

التمهيد: مقدمة في العقل والاستدلال به. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة العقل في الإسلام ووظيفته.

المطلب الثاني: أقسام الدلالات العقلية على المعاني.

---

(١) ينظر: المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، د. ط (١/ ٢٣) والسمعاني، قواطع الأدلة، ط١ (١/ ٢٧) وابن حزم، الفصل في الملل والنحل، د. ط (١٠٩/٥) وابن تيمية، الإيمان الأوسط، د.ط (ص٤٢٥)، الشاطبي الاعتصام، ط١ (٣/ ٢٨٣) السيوطي، صون المنطق د.ط (ص٢٣١)

(٢) ينظر: ابن تيمية، درء التعارض، ط١(٣٠٩/٣) مجموع الفتاوى، د. ط (٩/ ٢٤٢) الكفوي، الكليات، ط٢ (ص٦١٧) نايف الزهراني، الدليل العقلي في التفسير، ط١ (ص٣٣)

(٣) أعني بذلك الأدلة النقلية: كدليل القرآن والقراءات والسنة والإجماع واللغة والنزول وغيرها.

(٤) كثيرا ما يتعاضد الدليل العقلي والنقلي في الإبانة عن المعاني خاصة فيما يرد من أقوال السلف، والتمييز بينهما يكون في النظر إلى الدليل الذي أفاد المعنى، فإن كان المراد بيان المعنى نقلا عن قائله؛ فالدليل نقلي، وإن كان بيان المعنى من جهة نظر العقل وفهمه؛ فالدليل عقلي.

المبحث الأول: حجية الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني وضوابطه. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حجية الدلالات العقلية في بيان المعاني.

المطلب الثاني: ضوابط الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني.

المبحث الثاني: منهج العز بن عبد السلام في الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني، وصيغه في ذلك. المطلب الأول: منهج العز بن عبد السلام في الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني.

المطلب الثاني: صيغ الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني عند العز بن عبد السلام

المبحث الثالث: أوجه الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني عند العز بن عبد السلام. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الاستدلال بالدلالات العقلية اللفظية.

المطلب الثاني: الاستدلال بالدلالات العقلية غير اللفظية.

التمهيد. مقدمة في العقل والاستدلال به

المطلب الأول: مكانة العقل في الإسلام ووظيفته.

أولاً: العقل مصدر أصيل من مصادر المعرفة في الشريعة وهو قسيم النقل، إلا أنه ليس مستقلا بنفسه في الفهم، بل تابع للسمع، لن يهتدي إلا بالوحي، فإن وافق الوحي وإلا تُرِك وكان مخرجه فاسدا باطلا [(١)].

ثانيًا: للعقل مكانة عظيمة وهو مناط التكليف، قال العز بن عبد السلام: "العقل مناط التكليف بإجماع المسلمين، عدّله الشرع وقبِل شهادته واستدلَّ به في مواضع من كتابه، كالاستدلال بالإنشاء على الإعادة، وكقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء:٢٢]. وقوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة المؤمنون:٩١]. وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [سورة الأعراف:١٨٥]. فيا خيبة من ردَّ شاهداً قبله الله، وأسقط دليلاً نصبه الله". [(٢)]

ثالثًا: كرّم الوحي المنزل العقل فحثه على التعقل، وأثنى على العقلاء، قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة الزمر: ١٨]. ورفع منزلة العلماء فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [سورة المجادلة:١١]. وذم الذين لا يعملون عقولهم في الحقائق والاهتداء إلى الحق تعالى، فقال: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [سورة الفرقان:٤٤].

رابعًا: العقل من الضرورات الخمس التي حرم الشارع التعدي عليها أو الإضرار بها أو تعطيلها عن منافعها، فحرّم ما يذهبه كالمسكرات، ونهى عن تعطيله وتسليمه لأوهام المبطلين أو اتباعه

(١) ينظر: ابن رشد، تهافت التهافت، ط١ (٥٤٧/٢)

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢ (٨/ ٢٢٥)

الطواغيت، وحفظه مما لا يطيقه حتى لا يَضِل، كالخوض فيما يستحيل عليه إدراكه من أمور الغيب والقدر وخفايا الخلق والأمر.

خامسًا: وجه الشارع الحكيم أصحاب العقول السليمة إلى تدبر كلامه والتفكر في مظاهر خلقه وسننه وحِكَم التشريع؛ ليهتدي الضال ويستيقن المرتاب ويزداد المؤمن إيمانا. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة آل عمران:١٩٠]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [سورة الأنفال:٢].

سادسًا: العقل أداة الفهم عن الله، فتح له الشرع باب الاجتهاد في فهم المتشابه ورده للمحكم، والنظر فيما لا نص فيه، ودعاه للقياس والاستنباط، ومدح المجتهدين أولي العلم وقرن شهادتهم بشهادته، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة آل عمران:١٨]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء:٨٣].

سابعًا: أهمية الدليل العقلي عند العز بن عبد السلام:

للعز بن عبد السلام الأثر الكبير والحظ العظيم في الاجتهاد وإعمال الرأي في فهم معاني القرآن الكريم ومعرفة مقاصده، وتطبيقاته في كتبه شاهدة على ذلك، وقد نص في تفسيره هذا تصريحا وإشارة على حجية الدلالات العقلية في الفهم واعتبار المصالح ومراعاة مقاصد الشريعة في مواضع منها:

قوله: "﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ [سورة الملك:١٠]. وجه الدليل. وفيه دليل على أن العقل حجة للتوحيد كالسمع".[(١)] وقوله:"﴿فَيَكِيدُوا۟ لَكَ﴾ [سورة يوسف:٥] يحسدوك ويبغوك الغوائل. حكم

(١) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٤/ ٢٦٩)

بالعادة من الحسد بين الأخوة والقرابة. والحكم بالعرف والعادة أصل من أصول الشريعة".[١] وقوله: "﴿ٱلۡحِكۡمَةِۖ﴾ [سورة الإسراء:٣٩]. ما يحكم العقل بصحته" [٢] وقوله" ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [سورة البقرة:٢٣٢]. ما يعرفه العقل بصحته".[٣] وقوله:"﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ﴾ [سورة النساء:١٦٥] في الشرائع أما الإيمان فبالعقل يلزم" [٤].

المطلب الثاني: أقسام الدلالات العقلية.

تنقسم الدلالات العقلية من حيث أصل دلالتها على المعاني إلى نوعين:

دلالات عقلية لفظية: عن طريق إعمال العقل في فهم دلالات الألفاظ والنصوص، كدلالة المفهوم والاقتضاء والالتزام والتضمن وغير ذلك.

دلالات عقلية غير لفظية، ليس مستندها اللفظ، وإنما أدوات عقلية تصل بالمؤدى إلى فهم النصوص، كالسبر والتقسيم والاستقراء والأقيسة العقلية وغير ذلك.

وتنقسم من حيث الظهور والخفاء إلى:

دلالات ظاهرة: وهي حجة بالاتفاق كالمعارف الفطرية الضرورية، بشرط السلامة من العوارض.

ودلالات خفية لا يدركها إلا أرباب المعاني والفهم والتدبر، وهذه لا يحتج بها مالم تتبين أو يعضدها دليل سمعي. كالاستنباط فهو دليل عقلي خفي غير ظاهر لا تلزم به الحجة مالم تثبت دلالته. [٥]

(١) السابق (٢/٢٣٥)

(٢) السابق (١/ ٣٩٦)

(٣) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١/ ١٦٩)

(٤) السابق (١/٣٤٥) أيضا: (١/١٤١- ٢٦٥، ٣/ ٤١٥)

(٥) ينظر: القرافي، شرح تنقيح الفصول، ط١ (ص٢٣) وابن القيم، إعلام الموقعين، ط١ (١/ ٤٣٩) ابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير، ط٢ (١/ ١٢٦)

المبحث الأول: حجية الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني وضوابطه.

المطلب الأول: حجية الدلالات العقلية في بيان المعاني.

يستمد العقل حجيته في الاستدلال من القرآن الكريم والسنة النبوية وعمل السلف ودلالة الفطر السليمة.

أولا: القرآن الكريم. هو كتاب الله تعالى ورسالته لبني آدم أجمعين، ليفهموا كلامه، ويفقهوا شرعه، فتثمر الغاية من خلقهم؛ ولأجل ذلك زودهم بمصادر المعرفة: كالسمع والعقل والفطرة والحواس. ومن آيات اعتباره دلالة العقل:

أولا: الآيات التي صرح تعالى فيها أنه أنزل مع رسله الكتاب والميزان يدعو إلى العدل والإنصاف في الأجرام والهيئات الحقوق والمجادلات، كقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ﴾ [سورة الشورى:١٧]. ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ﴾ [سورة الرحمن:٧] ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة الحديد:٢٥][(١)]، والميزان اسم جامع لكل دليل عقلي، فإن العقل من شأنه أن يعتبر الأشياء بأمثالها وأضدادها وخلافاتها"[(٢)].

ثانيا: الآيات التي تدعو إلى إعمال النظر العقلي، واتباع طرق الاستدلال في بيان المعاني والأحكام المستمدة من الوحي التي لم يرد فيها دليل قاطع سواء كانت ظاهرة أو خفية، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢] ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل:٤٤]. ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [سورة النساء:٨٣].

---

(١) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ط١ (٣١/٥) وابن عاشور، التحرير والتنوير، ط١ (٦٨/٢٥)

(٢) ابن تيمية، تنبيه الرجل العاقل، ط٣ (١/ ١٠٢)

ثالثا: الآيات التي تقيم الأدلة العقلية البرهانية الموصلة إلى إثبات العبودية لله واستحقاقه بالملك والتدبير، كالأقيسة العقلية، والأمثال المضروبة وغيرها من الحجج العقلية كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [سورة الأنبياء:٢٢]. ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة المؤمنون: ٩١] ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾ [سورة فصلت:٣٩]. ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [1] [سورة العنكبوت:٤١].

رابعا: امتدح الله تعالى أولى الألباب الذين يعتبرون ويعقلون ويتذكرون، وذم من يُعَطِّل عقله ولا يهتدي به إلى الحق في آيات عدة، كقوله **تعالى:** ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة الرعد:١٩]. ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنفال:٢٢] وغيرهما.

ثانيًا: السنة النبوية: جاء توظيف الأدوات العقلية في السنة النبوية من فعل النبي ﷺ وإقراره: فمن الأقيسة العقلية في السنة النبوية: ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه: أن امرأة من جهينة قالت للنبي ﷺ: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفحج عنها؟ قال: "نعم، حجي عنها، أرأيتِ لو كان على أمكِ دين أكنت قاضية؟ اقضوا الله، فالله أحق بالوفاء" [2].

(١) ينظر: ابن تيمية درء التعارض، ط٢ (٣/٣٠٥)

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة، ط١، (٢/ ٦٥٦) رقم (١٧٥٤) عن ابن عباس رضي الله عنه.

ومن ضربه ﷺ الأمثال قوله: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمسا، ما تقول: ذلك يبقي من درنه، قالوا: لا يبقي من درنه شيئا، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا". (١)

كما جاءت عدة أحاديث شريفة: تنهى عن الجمود والتقليد وتذم المقلَّدة؛ لأنها تجرد الإنسان عن توظيف عقله في تطلب الحجج والبراهين وتسير به إلى ضلاله، كقوله ﷺ " لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا". (٢)

ومن إقراره ﷺ لاجتهاد الصحابة: إقراره اجتهاد عمرو بن العاص رضي الله عنه في فهم قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [سورة النساء:٢٩]. حين صلى بالقوم في ليلة شديدة البرد بعد أن تيمم ولم يغتسل من الجنابة لأنه خشي الهلاك، فضحك منه النبي ولم ينكر عليه اجتهاده (٣) ودعاءه ﷺ لابن عباس رضي الله عنه بقوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل". (٤)

ثالثًا: عمل السلف. توظيف الدلالات العقلية في اليان عند السلف حجة معتبرة ظاهرة عندهم، ومن تطبيقاتهم لها:

قال الشعبي: سئل أبو بكر رضي الله عنه عن الكلالة، فقال: إني سأقول فيها برأيي، فإن يك صوابا فمن الله، وإن يك خطأ، فمني ومن الشيطان، أراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف

(١) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، ط١ (١/ ١٩٧) رقم (٥٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الإحسان والعفو، ط١ (٤/ ٣٦٤) رقم (٢٠٠٧)، وقال: حديث حسن غريب. وصححه البغوي في مصابيح السنة، ط١ (٣/ ٤٠٦)

(٣) صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض أو الموت، (١٣٢/١) رقم (٦)

(٤) ابن حجر، فتح الباري، د.ط (١/ ١٧٠)

عمر رضي الله عنه قال: إني لأستحي الله أن أرد شيئا قاله أبو بكر"[١] وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قلت لعلي رضي الله عنه: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا في القرآن"[٢] وقيل لابن عباس: كيف يحاسب الله الخلق في ساعة واحدة؟ فقال: كما يرزقهم في ساعة واحدة. [٣]

كما نص أئمة المفسرين على الاستدلال بالعقل في بيان المعاني: قال ابن جرير: "وإذا تنوزع في تأويل الكلام، كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر، إلا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على أنه معني به غير ذلك" [٤] وقال الواحدي: " الإتيان من دلائل إثبات صانع واحد، وذلك أنه كان يجوز في العقل دوام كون الظلمة، وكذلك الضياء، فلما تعاقبا دلا على صانع يكور أحدهما على الآخر" [٥] وقال ابن عطية: "﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [سورة يس:٢٢]. تقرير لهم على جهة التوبيخ في هذا الأمر الذي يشهد العقل بصحته أن من فطر واخترع وأخرج من العدم إلى الوجود فهو الذي يستحق أن يعبد" [٦].

رابعًا: الفطر السليمة. الدلالات العقلية مركوزة في الفطر السليمة والعقول الصحيحة؛ لتهتدي بها إلى مصالح معاشها ومعادها، فالعقل خلقه الله تعالى قوة إلهية مميزة بين الحق والباطل والحسن والقبيح، مقتضية الجمع بين المتماثلات والتفريق بين المختلفات وتطلب البراهين والأدلة، وغير

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب الكلالة، ط٢، (٣٠٤/١٠) رقم (١٩١٩١) وصححه الهندي في كنز العمال، ط٥، (١١/ ٧٩) رقم (٣٠٦٩١)

(٢) صحيح البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، ط١(٣/ ١١١٠)، رقم (٢٨٨٢)

(٣) ينظر: بن تيمية، درء التعارض، ط٢ (٤/ ١٢٩ – ١٣٠)

(٤) ابن جرير الطبري، جامع البيان، ط١ (١٢/ ٢٣٧)

(٥) الواحدي، البسيط، ط٢ (١٧/ ٤٤٣)

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز، ط١ (٤/ ٤٥١)

ذلك مما يتحصل بالنظر والاستدلال في سائر العلوم والمعارف، وعند عامة العلماء والعقلاء. وهذا مما لا يختلف فيه أحد. (١)

المطلب الثاني: ضوابط الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني.

أولا: كل صحيح من المعاني والأحكام حق ولا يمكن أن يعارض العقل، فالسمع والعقل دليلان شرعيان لا يتناقضان(٢) قال العز بن عبد السلام: " ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة:١١٢]. وجهه أي نفسه، كقوله "﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص:٨٨]. أي إلا هو؛ إذ لا يختص بالبقاء صفة من صفاته، بل هو الباقي سبحانه" (٣).

ثانيا: للاستدلال بالعقل حد يقف عنده ومجال يدور فيه، فلا يثبت بالعقل استقلالا معنى، ولا يُعلم به فرض شيء ولا إباحته ولا تحليل شيء ولا تحريمه بل هو تابع للسمع، ووظيفته: فهم المعاني الممكنة واعتبار الأشياء بأمثالها وأضدادها وخلافاتها. (٤)

ثالثا: اتباع منهج السلف الذين استخدموا العقل في الاستدلال، وهو منهج مستنبط من القرآن، فالاستدلال العقلي قائما في كلام الله تعالى لكن ليس استقلالا بل تابعا له (٥).

رابعا: لا يمكن توظيف العقل في بيان المعاني التي يستحيل عليه إدراكها من كيفيات المغيبات، لأنه لم يُجْعل له طريق إلى العلم بها، وكل محاولة لتأويلها باطلة، قال العز بن عبد السلام: "﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [سورة آل عمران:١٣٣]."وقيل: إذا كانت الجنة في

(١) ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، د. ط (١/ ٢٣) ابن تيمية، التدمرية، ط٦ (ص١٩)، ابن القيم، إعلام الموقعين، ط١ (١/ ١٥٧)

(٢) ينظر: ابن التلمساني، شرح المعالم في أصول الفقه، ط١ (١/ ٣٥٢)

(٣) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١/ ١١٢)

(٤) المحاسبي، فهم القرآن، ط٢ (ص٢٤٦) أبو يعلى، الأحكام السلطانية ط٢(١٩). ابن القيم، الصواعق المرسلة، ط١ (٢/ ٦١٧) الشاطبي، الاعتصام، ط١ (٣/ ٢٨٣)

(٥) ينظر: ابن تيمية، درء التعارض، ط٣ (٨/ ٢٥). مقدمة التفسير، د.ط (٣٣)

السماء فكيف تسعها؟ قيل: إنما يزاد في وسعها يوم القيامة. وقيل: أي سماء تسع الجنة إنما هي فوقها تحت العرش". ثم عقّب:" والمعتقد أن هذا التقدير للتمثيل بأوسع مما في ظن الخلق، وتكييف موعود الغيب وتحديده بالعقل باطل"[(١)].

خامسا: تقديم النقل الصحيح على العقل عند توهم التعارض فالعقل مصدِّقٌ للشرع في كل ما أخبر به، وتابعا له [(٢)] قال العز بن عبد السلام:"﴿ لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي ﴾ [سورة البقرة:٢٦٠]. أو ليزداد يقينًا، وليس الخبر كالمعاينة. وهذا ساقط؛ لأن خبر الله صدق لا خلف فيه، والرؤيا تطرأ عليها الآفات". [(٣)]

سادسا: المعنى المستفاد بالدليل العقلي يجب أن:

١. يوافق الكتاب والسنة، غير مناقضا لأقوال السلف، جاريا على معهود العرب في كلامهم.

٢. الالتزام بمدلول الألفاظ واستعمالها في اللغة العربية من خلال سياقها المقالي والمقامي.

٣. الأخذ بالمعنى السهل القريب وعدم التكلف أو الشطط في الفهم.

٤. صحيحا في موافقة المعنى المستدل له وموضع الاستدلال، وتقبله العقول الصحيحة. [(٤)]

سادسا: جعل الدليل السمعي أصلا ثم استعمال أدوات العقل في الفهم عند الحاجة، مع الحذر من السير مع الهوى وتقديمه على الدليل. [(٥)] قال العز بن عبد السلام: "﴿ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ

(١) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٢٤٤/١)

(٢) الشاطبي، الاعتصام، ط١ (٣/ ٢٩٢)

(٣) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١/ ١٨٧)

(٤) ينظر: ابن العربي، قانون التأويل، ط١ (ص٦٥٩)، وابن تيمية مقدمة التفسير، د.ط (ص٥٠)، ابن القيم، إعلام الموقعين، ط١ (١٤٠/١) والشاطبي، الموافقات، ط١(٤/ ٢٧٦) والزركشي، البرهان، ط١ (٢/ ١٥٦)

(٥) قال الإمام ابن تيمية: " العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال وبه يكمل العلم والعمل؛ لكنه ليس مستقلا بذلك؛ بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، وإن انفرد =

عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ [سورة هود:٧٣]. فيه دليل على أن أزواج النبي من أهل بيته، وتخصيص الشيعة آل فاطمة باطل" [(١)].

سابعًا: لا مجال لإعمال الأدوات العقلية في تفسير الأمور القطعية كالعقيدة وأصول الأحكام والمتشابه المطلق.[(٢)] قال العز بن عبد السلام: " ﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ﴾ [سورة النساء:٣]. ولا تعلق للرافضة في حل تسع؛ لأن مثنى: ثنتين ثنتين، وكذا الباقي، فلو جمع كان ثماني عشرة، وقد أباح بعض الظاهرية نكاح ثماني عشرة بهذا الظاهر! قلنا خصائصه ﷺ لا يُدرك شأوها، فكيف يجوز مجاوزتها؟! وملخص الشبة: أن وضع هذا اللفظ لتفريق الأعداد، حتى لو قيل: ادخلوا ثُلاثَ ثُلّاثَ لفُهِم منه تفريق كل ثلاثة عن الأخرى". [(٣)]

بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة. مجموع الفتاوى، د.ط (٣/٣٣٩). ينظر أيضا: ابن تيمية، مقدمة التفسير، د.ط (٣٣)

(١) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٢/ ٢١٢)

(٢) ينظر: الشاطبي، الموافقات، ط١ (٤/ ٢٧٦)، فضل عباس، التفسير والمفسرون، ط١ (١٩٩/١)

(٣) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٢٧١/١)

المبحث الثاني: منهج العز بن عبد السلام في الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني، وصيغ استدلاله بها.

المطلب الأول: منهج العز بن عبد السلام في الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني.

١/ تقديم المعنى الحاصل بالخبر الصادق على الحس المشاهد لصدق دلالته. قال العز بن عبد السلام: " ﴿لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِي﴾ [سورة البقرة:٢٦٠]. ليسكن حنين قلبي إلى الخلة، أو ليزداد يقينًا، وليس الخبر كالمعاينة. ثم رد على هذا القول فقال: " وهذا ساقط؛ لأن خبر الله صدق لا خلف فيه، والرؤيا تطرأ عليها الآفات" [(١)].

٢/ الاحتمالات العقلية التي لم يرد بها خبر ولا كانت فيما تقدم تبقى عنده في دائرة الجواز، ولا يلزم قبولها إلا بحجة. قال العز بن عبد السلام: "﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [سورة مريم:١٢]. وقيل الوحي[(٢)]. ثم عقّب فقال: " وجائز أن يوحي الله عز وجل إلى الصغير ويكاشفه بملائكته وأمره، ويوصل إلى الخلق كامل العقل والعلم، مؤيدًا بالمعجزة، لكن لم يرد بذلك خبر، ولا كان فيما تقدّم". [(٣)]

٣/ الاعتبار بمتعلقات المعاني اللازمة عقلا لأنها جزء المعنى. [(٤)]

٤/ رد المعاني التي تتضمن ما لا يجوز نسبته إلى الله تعالى. قال العز بن عبد السلام: "﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [سورة الحج:١٠]. بظلاّم للمبالغة، وإن كان لا يظلم البتة؛ لأنه لو

(١) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١٨٧/١)

(٢) قال السمعاني: أي النبوة. هذا قول أكثر المفسرين، تفسير القرآن، ط١ (٢٨٢/٣) ونسبه إلى قتادة. ونسبه البغوي إلى ابن عباس رضي الله عنه، معالم التنزيل، ط١ (٢٢٧)

(٣) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٩/٣)

(٤) سيأتي أمثلته في المبحث الثالث إن شاء الله.

فعل أدنى ظلم لكان ظلاّما، لأنه غير محتاج، بل لا يتصور الظلم في حقه أصلاً؛ لأنه تصرف في ملك الغير بغير إذن، وهو عز وجل لا يصاف لغيره ملكا، فيكون متصرفًا فيه بغير إذنه".[(١)]

٥/ بيان المعنى بدلالة نقيضه. بيّن العز بن عبد السلام أن نسبة الجنون في قوله **تعالى:** ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة الحجر:٦] ليس للنبي ﷺ؛ إذا لا يجتمع اعتقاد نزول الذكر عليه ونسبة الجنون إليه وإنما مرادهم لمجنون بأمرنا، فقال: " بأمرنا، بترك النقد للنسبة، أو من إتيان الجن بالأخبار؛ لأنهم لم ينكروا عقله". [(٢)]

٦/ الأقوال التي لم يرد فيها نصا من الشارع أو قولا معتبرا تحكُّم. جاء ذلك عند العز بن عبد السلام عند ذكره الأقوال في مدة زيادة المرضعة على المدة المقررة شرعا حيث قال: " وإذا زادت المرضعة عن المدة وقع موقعه إلى أن يستقل الولد، وقيل: لو زادت لحظة ما اعتبر ذلك في حكم، ولو كان هذا حدًا لا يُتجاوز ولا يُعتبر إن وجد لما أوقف على الإرادة كسائر الأعداد المؤقتة شرعا، وقيل: يزيد ستة أشهر. وقيل: ثلاث سنين، وكلّه تحكّم".[(٣)]

٧/ يقبل الأقوال المحتملة ولا يردها ولا يفاضل بينها، لأنها داخلة في عموم المعنى. قال في بيان معنى إعجاز القرآن من قوله تعالى: "﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [سورة الإسراء:٨٨]. " والمُعْجِز منه: قيل: نظم مبانيه، وقيل: ترتيب معانيه، وقيل: إخبار الغيب فيه، وقيل: المنع من الإتيان بمثله من كثرة معانديه. والأصوب أن ظهور الإعجاز بمجموع الكل" [(٤)].

(١) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٣/ ٩٦) أيضًا: (١/١٠٨، ٣/ ٢٢٢)

(٢) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٣/٣١٨)

(٣) السابق (١/١٧٠)

(٤) السابق (٢/٤١٩) أيضا (٣/١٥٤)

٨/ ترجيح القول الذي يفيد زيادة في المعنى إذا كان في دائرة الاحتمالات. رجح العز بن عبد السلام القول بأن معنى: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾ [سورة الإسراء:٧٨]: زوالها لإفادته معنى زائد عن غيره فقال: " لغروبها؛ وهي صلاة المغرب. وقيل: زوالها[١] وهو أولى: لتدخل الصلوات الخمس؛ فإن ذكر الفجر مع المغرب لا معنى له". [٢]

٩/ يَرُدُّ القول المحتمل بدليل الواقع المحسوس. فعند بيان الأقوال في كون إبليس من الملائكة أم لا؟ ذكر العز بن عبد السلام قولا منها ثم رد حجته بدلالة احتمال وقوعه فقال: " وقيل:[٣] هو أصل الجن كآدم للإنس؛ لأن الملك معصوم ولا ذرية له. وأجيب عنه بأنه قد يتبدّل الحال بالصفة والمسخ" [٤].

١٠/ الاعتبار بالعرف والعادة الجارية في غياب الحجة المعتبرة. قال العز بن عبد السلام بعد ذكره الأقوال الواردة في المدة المعتبرة في زيادة المرضعة على الحولين: " والصحيح إن شاء الله: أن ما قُرب من أمد الفطام لحق به، وما بعُد منه خرج عنه من غير تقدير" [٥].

١١/ تصحيح الحكم دون الاستدلال له أحيانا. ومن ذلك: تصحيح حرمة الأمة الكافرة على النبي ﷺ من قوله تعالى "﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ [سورة الأحزاب:٥٢]. حيث قال: "من أجناس الإماء. واختلف في الكافرة، والصحيح تحريمها عليه" [٦].

---

(١) قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن عمر، وأبي برزة، وأبي هريرة ٪ وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وقتادة، وغيرهم، ينظر: تفسير يحيى بن سلام، ط١ (١٥٣/١) ابن جرير، جامع البيان، ط١ (٢٥/١٥) ابن الجوزي، زاد المسير، ط١ (٤٥/٣)

(٢) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٤١٣/٢)

(٣) قول الحسن وقتادة وابن زيد. الماوردي، النكت والعيون، ط١ (١٠٢/١)

(٤) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٤٤٣/٢)

(٥) السابق (١/ ١٧٠)

(٦) السابق (٣٥٥/٣) أيضًا: (٣/ ٣٣٣)

١٢/ عنايته بالمصلحة واهتمامه بالمقاصد ظاهر جدا في بيان المعاني والاستدلال عليها، ومن أمثلة ذلك أنه قد يحمل المعنى بدلالة العقل على معنى بعيد غير قريب لتحقيق مصلحة. ومثاله عند بيانه معنى تزولا من قوله تعالى "﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ [سورة فاطر:٤١]. حيث رجح عدم إرادة المعنى الظاهر وهو ذهاب عينهما، وجعل المراد هو بطلانهما وتعطل منافعهما فقال: أي أن تزولا أو لئلا تزولا؛ غيظا وغيرة مما يقول اليهود والنصارى والمشركون. والأصح: أن يبطلا ويخرجا عن سنن الحكمة ونظم الخِلْقة". (١)

١٣/ تصويب القول بدلالة المعنى الظاهر. ومن ذلك قوله:"﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [سورة المائدة:٨٩]. أي: حنث أيمانكم إذا حلفتم وحنثتم؛ لأن الكفارة بالحنث، أو احفظوها من الحنث إذا لم تكن خيرا، والأصح راعوها حتى تكفِّروها عند الحنث". (٢)

١٤/ توظيف العقل لدلالات الألفاظ في استنباط المعاني والأحكام، كدلالة الظاهر والإشارة والمقتضى واللزوم والمفهوم بأنواعه وغير ذلك (٣).

١٥/ الجمع بين الأدوات العقلية والأدلة السمعية. ومن ذلك استدلاله باللغة والقرآن الكريم ودلالة العقل (قياس الخلف) في بيان أن جملة: ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعۡلُومٞ﴾ [سورة الحجر:٤]. توافق في المعنى موضع الحال لا الصفة (٤)، فقال: ولها أي لهلاكها والواو للحال" ثم استدل بشاهد من القرآن على مجيء الصفة موافقة للمعنى، فقال: "وقوله عز وجل ﴿إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [سورة الشعراء:٢٠٨]. وصف تخصيص، أي ما إهلاكنا إلا قريةً لها منذرون" ثم أبطل القياس

(١) السابق (٣/ ٤٠٢)

(٢) السابق (٣٩٠/١) ومثله (١/ ١٣٥)

(٣) سيأتي تفصيل بيانها في المبحث الثالث.

(٤) قال الزمخشري: "ولها كتاب: جملة واقعة صفة لقرية". تفسير الكشاف – ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف» ط٣ (٢/ ٥٧٠)

عليها لبطلان المعنى، فقال: " ولو قيل: إلا قريةً لها كتاب؛ لم يصح؛ لأن ما من قرية إلا لها كتاب معلوم، أي قدر محتوم" [(١)].

١٦/ الجمع بين فهم العقل والعلم الطبيعي. عند بيان قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ [سورة النمل:١٨] لم يستبعد العز بن عبد السلام حقيقة قول النملة؛ لكنه رد إمكانية سماعه لغير جنسها؛ بطبيعة خلقها وحمله على معنى العلم به لأنه من طرق حصوله، معتضدًا بلغة العرب فقال: " وقول النمل معقول، وإنما لا يسمع صوتها إلا جنسها، لأن مخارج نَفَسِها ليست بضاغطة، لأنها في غاية السلاسة واللطافة، فعبر بالسمع عن العلم، لأنه طريق حصول العلم بالمسموعات فعلم كلامها إلهاما وإن لم يَسمع، وما لا يُسمع صوته [(٢)] حُكْلٌ". [(٣)]

١٧/ الترجيح بدلالة الواقع المحسوس. عند بيان حكم السحر من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [سورة البقرة:١٠٢]. قال العز بن عبد السلام: " واختُلف في السحر. فقيل: معصية، إن قَتل به الساحر قُتل. وقيل: وإن أضرَّ أُدِّب. وقيل:[(٤)] كفر محرم، وهو الصحيح؛ لأنه كلام مؤلف يُعَظّم به غير الله ويُنسب إليه الكائنات والمقادير".[(٥)]

(١) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٢/ ٣١٨)

(٢) الحكل عند العرب: ما لا يسمع له صوت، الجوهري، الصحاح ٤/ ١٦٧٢. مادة (حكل)

(٣) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٢٤١/٣)

(٤) قال ابن عطية: ويقتل الساحر عند مالك كفرا، ولا يستتاب كالزنديق، وقال الشافعي: يسأل عن سحره فإن كان كفرا استتيب منه، فإن تاب وإلا قتل. وقال مالك فيمن يعقد الرجال عن النساء: يعاقب ولا يقتل، واختلف في ساحر أهل الذمة فقيل: يقتل، وقال مالك: لا يقتل إلا إن قتل بسحره، ويضمن ما جنى، ويقتل إن جاء منه بما لم يعاهد عليه. المحرر الوجيز، ١٨٦/١.

(٥) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١٠٨/١) ينظر: (٧٢/٣)

١٨/ الاعتبار بالمصلحة عند بيان الأحكام الشرعية. ومن ذلك قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ [سورة يس:٤٠]. في سرعته إذا لم يكن يليق بمصلحة العباد، لو جعلت الشمس في سرعة السير مُدركة للقمر، فإنها لو قطعت الفلك في ثلاثين يومًا لدارت الفصول الأربعة في كل شهر؛ وأخلت بالزروع والثمار واستقامة الأحوال"[(١)].

المطلب الثاني: صيغ الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني عند العز بن عبد السلام:

بلغت أوجه الاستدلال بالدلالات العقلية عند العز بن عبد السلام (٢٨٢) مسألة، جاءت على الصيغ التالية:

أولاً: التصريح بلفظ الدليل ومشتقاته. وذلك في (إحدى وثلاثين مسألة) بقوله: (وهو دليل على، ويدل على، ودل على، دلالة على، بدليل، واستدل وغير ذلك) ومن أمثلة هذه الصيغة قوله: "﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ [سورة الكهف:٦٦]. دليل على أن المتعلم تبع للعالم ولو تفاوتت المراتب" [(٢)] وقوله: "﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ [سورة الطلاق:١]. أي بيوت طلّقن فيها. يدل على أن السكنى واجبة وكذلك النفقة"[(٣)] وقوله: "وفي قوله ﴿فَعِلُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٤]. من الدلالة على المداومة ما لبس في" مُؤَدُّون" إذا المؤَدى يصير زكاة بفعله؛ ليعلم أن ذلك الخير الزكاة". [(٤)]

أو التصريح بأدوات الاستدلال في (سبع مسائل) كقوله: إشارة، ومفهوم ذلك، بدلالة النص، ومطلق اللفظ، بالقياس، فمقتضاه. ومن ذلك قوله:"﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ

(١) السابق (٤١٥/٣) أمثلته: (٣/ ٢٦٩)، (٣١٠/٤)

(٢) السابق (٤٤٩/٢)

(٣) السابق (٢٥٦/٤)

(٤) السابق (١٢٣/٣) أيضًا: (١٠٩/١- ١٦٥-٢٨٨- ٣٢٣، ٢/ ٢٦- ٩٧-٢١١- ٢٦٧- ٣٢٥-، ٣/ ٩٥- ٤٥٥، ٤/ ٢٥- ١٢٤- ٢٣٤- ٣٣٧) وغيرها

يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٢٦]. ومفهوم كونه على الكافرين عسيرا، يُسْره على المؤمنين؛ دليله اطماع الرّحمة للمؤمنين في اسم " الرحمن"[١] وقوله: "﴿لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [سورة الفرقان:٢٢]. المشركين؛ لأن مطلق الأسماء يتناول أكمل المسميات"[٢] وقوله: " ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا﴾ [سورة الأنبياء:٨]. وقيل: الجسد ما لا يأكل ولا يشرب؛ فمقتضاه أن الآكل والشارب نَفَس"[٣].

ثانيًا: التعليل بالدلالات العقلية في (مائة وأربع وستين مسألة). وألفاظه في ذلك إما ألفاظ التعليل الصريحة كقوله: لأن، إذ، لام التعليل، لذلك، فاء السببية. أو ألفاظ مشعرة بالتعليل، كقوله: إلا أن، على أن، إذ لا، إنما. ومن ذلك قوله: "﴿ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ﴾ [سورة البقرة:٣٥]. تنبيه على الخروج، لأن السكنى لا تكون ملكًا".[٤] وقوله: "﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنۡ عِبَادِهِۦ جُزۡءًاۚ﴾ [سورة الزخرف:١٥]. وقيل نصيبا؛ حيث جعلوا الملائكة بنات الله؛ إذ الولد جزء الوالد".[٥] وقوله: "﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا﴾ [سورة المؤمنون:٣١]. يعني عادًا وثمودَ؛ سُمّوا

(١) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٣/ ١٨٩)

(٢) السابق (١٨٦/٣)

(٣) السابق (٦٦/٣) وأمثلته: (٢٩٦/١، ٢/ ١١٧- ٢٢٥، ٣/ ٦٦- ٦٤)

(٤) السابق (١/ ٨٥)

(٥) السابق (٥٩/٤)

لاقترانهم بهم"[١] وقوله:"﴿أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ﴾ [سورة النحل:١٢٣]. وإنما جاز إتباع الأفضل غيره لسبقه بالقول الحق من غير تقصير". [٢]

ثالثًا: الاستدلال المباشر. في (سبع وثمانين مسألة). يذكر المعنى أو القول ثم يردفه بفهم العقل مباشرة، دون تصريح ولا تعليل. ومما جاء عنده في ذلك: قوله: " ﴿أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي﴾ [سورة المائدة:٢٩]. قيل: ألا تبوء؛ لأن إرادة القبح قبيحة. وأجيب بأنه إذا كان اختيار الجاني جزاء على قبح اختياره لم يقبح كإرادة الله عز وجل"[٣] وقوله: "﴿نَفۡسِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ [سورة المؤمنون:٩١]. أي: بغى وقهر، فيكون أحدهما مقهورا أو كلاهما، فإن كان أحدهما قاهرا فالمقهور لا يكون إله"[٤] وقوله: "﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [سورة طه:١٢١].فغوى: ضل عن الرأي وأخطأ مراده. وقيل: خاب؛ ولا نسميه غاويًا ولا عاصيًا؛ كمن خاط مرة، فنقول: خاط، ولا نقول خيّاط"[٥].

(١) السابق (١٥٩/٣)

(٢) السابق (٣٧٤/٢) وأمثله:١ (/ ٩١-٩٨- ١٧٢- ٢٠٥- ٢٠٦-٢٠٧، ٢/ ٦٩-١٠٧- ١٤٠- ٢١١- ٢١٦- ٢٥١- ٢٦٩- ٢٢٧- ٢٨٧، ٣/ ٥-٣٠-٦٤-٩٠- ١٢٩- ١٤٦- ١٧٠-١٨٣، ٤/٣٩-١٢٣- ١٦٣-١٤٥)

(٣) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٣٦٤/١)

(٤) السابق (١٤٠/٣)

(٥) السابق (٥٨/٣) وأمثلته: (٢٧/١-١٠٨- ٢٣٩- ١٦٨- ٢٤٨- ٣٣٦- ٣٤٥، ٢/ ٦-٢٣٥-٢٥٥- ٣٠٠، ٣/ ٥٧-٦٩-١٤٠- ٢٤١، ٤/ ٥٥- ٣٣٩)

المبحث الثالث: أوجه الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني عند العز بن عبد السلام.

المطلب الأول: الاستدلال بالدلالات العقلية اللفظية.. وقد جاءت عند العز بن عبد السلام في نحو (مائة وسبع مسائل) مفرّقة على النحو الآتي:

١. الاستدلال على المعنى بظاهر اللفظ وذلك في (ثلاث وثلاثين مسألة)، منها: قوله:" ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾ [سورة الأعراف:٦٠]. الملأ جماعة الرجال؛ لأنهم يملؤون صدور الأجساد هيبةً وصدور المجالس هيئةً". [(١)] وقوله: "﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة القصص:٢٣]. شيخ لا يمكنه سقي الأغنام بنفسه، كبير في حاله؛ لأن لفظ الشيخ دل على كبر السن" [(٢)]. وقوله:" ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [سورة مريم:١٦]. من ناحية المشرق؛ لتضعف الأعين عن حالها عند الشروق؛ ولذلك اتخذت النصارى المشرق قبلة"[(٣)].

٢ـالاستدلال على المعنى بمطلق اللفظ. وذلك في (مسألتين) هما قوله:"﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ [سورة النساء:٤٣] المرض عباره عن خروج البدن عن الاعتدال، وهو يسير وكثير، وقد يُخاف من استعماله، وقد يُعْدَم من تناوله إياه، وهو يعجز عن تناوله. ومطلق اللفظ يبيح التيمم لكل مريض إذا خاف تأذيةً" [(٤)] وقوله: "﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الفرقان:٢٢]. المشركين؛ لأن مطلق الأسماء يتناول أكمل المسميات" [(٥)].

(١) السابق (٢/٢٦)

(٢) السابق (٣/٢٦٨)

(٣) السابق (٣/ ١٠)

(٤) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١/ ٢٩٦)

(٥) السابق (٣/١٨٦)

٣. الاستدلال على المعنى بدلالة مفهوم المخالفة وذلك في (ثمان مسائل)، منها قوله "﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمۡۚ﴾ [سورة النساء:٢٩]. فيه إبطال بيع المكره لفوات الرضى منه، وتنبيه على إبطال أفعاله كلها حملا عليه" [١] وقوله ﴿وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٢٦]. ومفهوم كونه على الكافرين عسير يُسْره على المؤمنين، دليله: إطماع الرحمة للمؤمنين في اسم الرحمن". [٢]

٤. الاستدلال على المعنى بلازم اللفظ، وذلك في نحو (عشرين مسألة)، منها: قوله: " ﴿مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [سورة البقرة:١١٢]. أي نفسه، كقوله ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [سورة القصص:٨٨]. أي إلا هو؛ إذ لا يختص بالبقاء صفة من صفاته بل هو الباقي سبحانه وتعالى" [٣] وقوله: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة المائدة:٣٥]. أي جاهدوا أنفسكم؛ إذ لا وسيلة فوق قهرها؛ ودخول لعل لحظر غوائل النفس" [٤].

٥. الاستدلال على المعنى بدلالة الإشارة. وذلك في نحو (ثمان وثلاثين مسألة)، منها: قوله: " ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [سورة النساء:١]. يعني آدم، وفيه تنبيه على التعاطف والتواصل واجتناب التقاطع؛ لاتحاد الأصل" [٥] وقوله:"﴿وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ﴾ [سورة الممتحنة:١٠]. أي لا تمنعوهن عن التزوج لعصمة الكفار وهي العقد؛ يدل على أن لا عدة على المهاجرة" [٦].

(١) السابق (١/ ٢٨٨)

(٢) السابق (١٨٩/٣) أيضًا: (١/ ١٩٦ - ٣/ ١٨٩ – ١٩٨ -٢٠٦- ٢٥٠ ٣٩/٤ -٥٢)

(٣) السابق (١١٢/١)

(٤) السابق (١/ ٣٦٩)

(٥) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١/ ٢٦٩)

(٦) السابق (٢٣٤/٤)

٦. الاستدلال على المعنى بدلالة التضمن. في نحو (ست مسائل) منها: قوله: "﴿مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾ [سورة النازعات:٣١]. دل بشيئين على ما أخرجه من الأرض: قوتًا ومتاعًا؛ لأن النار من العيدان، والملح من الماء. (١) "(٢) وقوله: " ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [سورة النساء:١٧٠].أي: اعملوا خير؛ لأن كل فعل يتضمن معنى العمل".(٣)

المطلب الثاني: الدلالات العقلية غير اللفظية. وجاءت عند العز بن عبد السلام في نحو (خمس وثمانين مسألة)، على النحو الآتي:

١. القياس. وذلك في (اثني عشرة مسألة): منها قوله: ﴿رَبَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾ [سورة الحج:٥]. بهيج: حسن يبهج من رآه بإنشاء حالةٍ بعد أخرى. دليل على النشأة الآخرة، واهتزاز الأرض دليل على انشقاقها بالخلق".(٤) وقوله: "﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ﴾ [سورة الرعد:١٩]. أعمى: جاهل؛ لأن الجهل يُقع في خطر المآل، كالعمى في ضرر الحال."(٥) وقوله: "﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾ [سورة

(١) " قال القتبي: هذا من جوامع الكلم، حيث ذكر شيئين على جميع ما يخرج من الأرض قوتاً، ومتاعاً للأنعام من العنب، والشجر، والحب، والتمر، والملح والنار، لأن النار من العيدان، والملح من الماء". السمرقندي، بحر العلوم، ط١ (٣/٥٤٤)

(٢) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٤/٣٥٤)

(٣) السابق (١/ ٣٤٦) أيضًا: (١/ ٢٠٦- ٢٥٩- ٤٢١، ٤/٥٥ – ٣٥٤)

(٤) السابق (٣ /٩٥)

(٥) السابق (٢/ ٢٨٧)

النساء:٢٣]. في النكاح، أو في العدة؛ لأن أثر النكاح والمنع يبقى لأثر الموانع كما لو بقيت في غسل الجنابة لمعة وإن قلّت"[(١)].

٢. السبر والتقسيم. وجاء ذلك في مسألة واحد عند بيانه قوله تعالى: ﴿إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة المؤمنون:٩١]. حيث قال: " ولعلا: أي بغى وقهر، فيكون أحدهما مقهورًا أو كلاهما، فإن كان أحدهما قاهرًا فالمقهور لا يكون إلهًا" [(٢)].

٣. التفريق بين المختلفات والجمع بين المتشابهات وذلك في (تسع مسائل): منها قوله: "﴿خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا﴾ [سورة النساء:١١٢]. الخطيئة تكون في العمد وغير العمد، والإثم لا يكون إلا في العمد. جمع بينهما ليُعْلم أن البهتان يستوي فيه العمد والخطأ". [(٣)] وقوله: "﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [سورة المؤمنون:٦٧]. ومن الكبر كفر: وهو التكبر على الله تعالى وعلى رسوله وعلى المؤمنين، ومنه إيمان وهو التكبر على الكفار، وليس حرامًا لعينه، وإنما يكون حكمه بحكم متعلقاته" [(٤)] وقوله: "﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [سورة المزمل:٢٠]. وآخرون: يقاتلون؛ سوى بين المجاهد والمكتسب؛ لأن طلب الحلال جهاد" [(٥)] وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾

(١) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٢٨٤/١) أيضًا: (٢١٢/٢ - ٢١٢/٢ - ٢٧١/١ - ٢١٩/٢- ٦٤/٣ - ٥٨/٣- ١٢٣/٤ - ٤٠٥/٢ - ١٤٧/٣- ٣٤١/٣ - ٣٦٤/٢ - ٣٠٢/١)

(٢) السابق (١٤٠/٣)

(٣) السابق (١/ ٣٢٩)

(٤) السابق (٣/ ١٣٥) أيضًا: (٣٢٩/١ - ٣٢٠/١ - ٤١٦/٢- ١٣٣/٣ - ٢٩٢/٣ - ٤/ ١٤٥)

(٥) السابق (٣١٥/٤)

[سورة النجم:٢٦]. من ملك: بمعنى الجنس، جمع بينهما وبين الأصنام في نفي الشفاعة؛ لأنهم عبدوها للشفاعة". (١)

٤. دلالة الواقع المحسوس وذلك في (ثمان وعشرين مسألة): منها قوله: "﴿لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾ [سورة آل عمران:١١٨]. أي: من يليكم وينطق أسراركم كما يلي بطانة الثوب الجسد." ثم قال" جعل ذلك مثلا لخليل الرجل؛ لشبهه بما يلي بطنه من ثيابه لحلوله منه في اطلاعه على سرّه وما يطويه عن غيره محل ما ولي جسده من ثيابه، فنهى الله الذين آمنوا من اتخاذ الكفار بطانة"(٢) وقوله: "﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [سورة الأنعام:٦]. من تحتهم: من تحت أمرهم، أو لأن النهر شق الأرض، فيكون تحت الشخص وإن كان قاعدًا". (٣) وقوله: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [سورة النحل:١١٢]. ذكر الذوق لتجدد إدراك الألم كل ساعة، كوجود إدراك الذائق طعم المذوق"(٤).

٥. استنباط حكمة في (عشرة مسائل): منها قوله: " ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [سورة الأعراف:٦٥]. أخاهم في النسبة لا في النِّحلة والنحلة الدين" وذكر نسب هود عليه السلام ثم قال: " والحكمة في نسبة النبي إلى أمته أن يكونوا إليه أسكن وعنه أفهم، فكان في الحجة ألزم".(٥) وقوله " ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ﴾ [سورة آل عمران:٨٩]. "والحكمة في قبول التوبة؛ لأنه أتى بأقصى ما

(١) السابق (٤/ ١٦٩)

(٢) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١/ ٢٣٩)

(٣) السابق (١/ ٤٠٩)

(٤) السابق (٢/ ٣٧١) أيضا: (٢٣٩/١ - ٦٩/٢ - ٤٠٩/١ - ٥٩/٤- ١٠٨/١)

(٥) السابق (٢٦/٢)

يقدر عليه، والمطالبة بما يخرج عن الوسع خروج عن الحكمة" [١] وقوله " ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ﴾ [سورة البقرة:٢٢٣]." وما نُسب إلى مالك من جواز الإتيان في الدبر باطل؛ لأن الإباحة مختصة بموضع الحرث؛ ولأن الحكمة في خلق الأزواج بث النسل، فتغيّر موضعه لا يناله المِلك، حتى أنه عند بعض العلماء ولائط الذكر في الحكم سواء؛ ولأن القذر والأذى في النجو أكثر من دم الحيض، فكان أشنع وأخطر، وأما صمام البول فهو غير صمام الرحم" [٢].

٦. الاستدلال بقواعد الأحكام في (تسع مسائل)، منها قوله: "﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [سورة الفاتحة:٦]. قال: " اهدنا: وقيل: ثبتنا؛ وللبقاء حكم الابتداء فيما يصح له ضرب الغاية، حتى لو حلف راكبا لا يركب فكث؛ حنث".[٣] وبعد بيان قوله ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة الجمعة:١٠]. قال: " أمر إباحة لأنه بعد نهي".[٤] وكذا عند بيانه معنى قوله تعالى: ﴿فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ﴾ [سورة يوسف:٥]. قال: " يحسدونك ويبغونك العوائل. حكم بالعادة من الحسد بين الإخوة والقرابة، والحكم بالعرف والعادة أصل من أصول الشريعة". [٥]

٧. الاستدلال بالمسلّمات البدهية في (ست عشرة مسألة):

كالاستدلال بأحد النقيضين على الآخر. كقوله: "﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ﴾ [سورة الأنعام:١٣]. سكن: استقر؛ أي ما طلعت عليه الشمس وغربت، أو على الاكتفاء؛ يعني ما سكن وتحرك؛ كقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡ﴾

(١) السابق (١/ ٢٢٨)

(٢) السابق (١/ ١٦٢) أيضًا: (١/١٧٣- ١/٣٣٦- ٢/٣١١- ٣/١٢٨ - ٣/٥)

(٣) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (١/٧٢)

(٤) السابق (٤/٢٤٤)

(٥) السابق (٢/٢٣٥) أيضًا: (٢/٤٤٩ - ٢/ ٦ - ٣/١٠٤ - ٤/٢٦٩- ١/١٠٩- ١/٣٤٥)

[سورة النحل:٨١]. أي والبرد؛ لأن الساكن أكثر، أو كل متحرك لا يخلو من سكون".[١]

وقوله: "﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ [سورة الأنعام:١٦].برحمة الثواب؛ لأنه لا يجوز أن يترك بلا عذاب ولا ثواب".[٢]

ودلالة السبب على المسبب. كقوله: "﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [سورة طه:١٣٠]. " بتوفيقه الذي يوجب الحمد على التسبب".[٣] وقوله:" ﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا﴾ [سورة الأنبياء:١٠٦]: "كفاية، أو وصولا إلى البغية؛ لأن البلغ التبليغ، وهو سبب البلوغ".[٤]

وقوله:"﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [سورة الفرقان:٤٨]. أي المطر؛ لأنه موجب الرحمة"[٥].

والاستدلال بضد المعنى. كقوله: "﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ﴾ [سورة الأنعام:٩٣]. أي قائلون لهم أخرجوا؛ على الكراهة لأن روح المؤمن تنشط".[٦] وقوله: "﴿بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [سورة الملك:٣٠]. قال: " ماء جارٍ من الإمعان" ثم قال: " أو من عين الماء، كأنه بمعنى: مستخرج منه، وليس من الماعون؛ لأنه شيء يسير سُمِّت الزكاة به؛ لأنها شيء قليل في مال كثير".[٧]

(١) السابق (١/ ٤١١)
(٢) السابق (٤١١/١)
(٣) السابق (٣/ ٦٠)
(٤) السابق (٣/ ٩٠)
(٥) السابق (٣/ ١٩٦) أيضًا: (٣/ ٣٥٨)
(٦) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن العظيم، ط١ (٤٣٣/١)
(٧) السابق (٣/ ١٣١) أيضًا (٥٠/٤ – ٣٩)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فبعد تطواف واستقراء لتفسير القرآن العظيم للعز بن عبد السلام؛ بحثا عن الدلالات العقلية في استدلالاته على المعاني، توصلت للنتائج التالية:

- بلغت أوجه الاستدلال بالدلالات العقلية على المعاني عند العز بن عبد السلام في تفسيره (٢٨٢) مسألة، جاءت على ثلاث صيغ: التصريح بلفظ الدليل ومشتقاته أو التعليل بالدلالات العقلية أو الاستدلال المباشر بها.
- تنوع أوجه الاستدلال بالدلالات العقلية عند العز بن عبد السلام في تفسيره، وتوظيفه لقدر كبير من الدلالات العقلية اللفظية وغير اللفظية في الاستدلال على المعاني.
- عناية العز بن عبد السلام في استدلاله على المعاني بالدلالات العقلية واعتبارها دليلا شرعيا يعضد النقل ولا يبطله.
- تقديمه النقل الصحيح على العقل عند توهم التعارض؛ فالعقل مصدِّقٌ للشرع في كل ما أخبر به وتابع له.
- جعله الدليل السمعي أصلا، ثم توظيفه أدوات العقل في الفهم عند الحاجة، مع الحذر من السير مع الهوى وتقديمه على الدليل.
- لا مجال عنده لإعمال الأدوات العقلية في تفسير الأمور القطعية: كالعقيدة وأصول الأحكام والمتشابه المطلق.
- تقديمه المعنى الحاصل بالخبر الصادق على الحس المشاهد لصدق دلالته.
- الاحتمالات العقلية التي لم يرد بها خبر ولا كانت فيما تقدم تبقى عنده في دائرة الجواز، ولا يلزم قبولها إلا بحجة.
- الإلزام بالأقوال التي لم يرد فيها نص من الشارع أو قول معتبر؛ عنده تحَكُّم.
- الاعتبار بالعرف والعادة الجارية في غياب النص الشرعي.

- من منهجه في الاستدلال الجمع بين الأدوات العقلية والأدلة السمعية، والجمع بين فهم العقل والعلم الطبيعي.
- عنايته بالمصلحة واهتمامه بالمقاصد ظاهر جدا في بيان المعاني، والأحكام الشرعية والاستدلال عليهما.
- يقبل الأقوال المحتملة ولا يردها ولا يفاضل بينها، إذا كانت داخلة في عموم المعنى.

التوصيات:

- دراسة منهج الإمام العز بن عبد السلام في تقرير المصالح والاستدلال العقلي لها في مصنفاته: كقواعد الأحكام، والإمام في أدلة الأحكام، والغاية في اختصار النهاية وغيرها.
- جمع قواعد الاستدلال على المعاني عند العز بن عبد السلام من مصنفاته.

المراجع

١. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ط١، بيروت، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٢. البركتي، محمد عميم الإحسان، التعريفات الفقهية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣. البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، مصابيح السنة، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٧هـ.

٤. البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٥. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الكبير «سنن الترمذي» ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ

٦. ابن التلمساني، أبو محمد عبد الله بن محمد علي، شرح المعالم في أصول الفقه، ط١، بيروت، عالم الكتب ١٤١٩هـ.

٧. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مقدمة التفسير، د. ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٠٠هـ.

٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، درء التعارض، ط٢، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤١١هـ.

٩. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، التدمرية، ط٦، الرياض، مكتبة العبيكان ١٤٢١هـ.

١٠. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الإيمان الأوسط، د.ط، ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٣هـ

١١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، د. ط، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ.

١٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، تنبيه الرجل العاقل، ط٣، الرياض، دار عطاءات العلم ١٤٤٠هـ.

١٣. أبو الثناء الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، ط١، السعودية، دار المدني، ١٤٠٦ هـ.

١٤. الجوهري الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد. الصحاح ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.

١٥. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري، د. ط. القاهرة، المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ.

١٦. ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي بن أحمد، الفصل في الملل والنحل، د. ط، القاهرة، مكتبة الخانجي.

١٧. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

١٨. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٢هـ.

١٩. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد، تهافت التهافت، ط١، د. م، دار المعارف، ١٩٦٤م.

٢٠. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان، ط١، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ.

٢١. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البحر المحيط، ط١، بيروت، دار الكتبي، ١٤١٤هـ.

٢٢. الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف ومعه الانتصاف، ط٣، القاهرة، دار الريان للتراث، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٢٣. ابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، القاهرة، دار هجر ١٤١٣هـ.

٢٤. السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، قواطع الأدلة، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

٢٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، صون المنطق، د. ط، مجمع البحوث الإسلامية.

٢٦. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد الاعتصام، ط١، السعودية، دار ابن عفان، ١٤١٢هـ

٢٧. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات في أصول الشريعة، ط١، القاهرة، دار عثمان بن عفان، ١٩٩٧م.

٢٨. الصاحب إسماعيل ابن عباد، المحيط في اللغة، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤هـ.

٢٩. الصنعاني، عبد الرزاق بن همّام، المصنف ط٢، كراتشي، المجلس العلمي، ١٩٨٣م.

٣٠. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، الجيزة، هجر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.

٣١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، ط١، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤م.

٣٢. ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، قانون التأويل ط١، جدة، دار القبلة ١٤٠٦هـ.

٣٣. العز بن عبد السلام، عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، تفسير القرآن العظيم، ط١، دبي، وحدة البحوث والدراسات، ١٤٣٥هـ.

٣٤. ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية-١٤٢٢هـ.

٣٥. علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ

٣٦. ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣٧. فضل حسن عبَّاس، التفسير والمفسرون، ط١، الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع ٢٠١٦م.

٣٨. الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط٨، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ.

٣٩. القرافي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس، تنقيح الفصول، ط١، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ١٣٩٣هـ.

٤٠. ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب، إعلام الموقعين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.

٤١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب، الصواعق المرسلة، ط١، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٤٢هـ.

٤٢. الكفوي أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

٤٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، النكت والعيون، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٤٤. المحاسبي، الحارث بن أسد، فهم القرآن، ط٢، بيروت، دار الكندي، ١٣٩٨هـ.

٤٥. المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، د. ط، باريس، د. ن، ما بين ١٨٩٩ – ١٩١٩م.

٤٦. نايف بن سعيد الزهراني، الدليل العقلي في التفسير، ط١، مركز تكوين، ١٤٤١هـ.

٤٧. ابن النجار الحنبلي، محمد بن أحمد الفتوحي، شرح الكوكب المنير، ط٢، السعودية، مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ.

٤٨. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، التفسير البسيط، ط٢، السعودية، العبيكان، ١٤٣٩هـ.

٤٩. أبو يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء، الأحكام السلطانية، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.